هذا التضاد بين الشرق والغرب في جانب حيوي من ثقافاتهما تبناه ييتس أيضًا، ولكنه نظر إليه من زاوية أخرى:

«... فالشرق والغرب يظهران كضدين، الشرق مستقل روحيًا، ومستعد للخضوع للغزاة، والغرب مستقل سياسيًا، ومستعد للخضوع للكنيسة.. لقد استعرنا من الشرق مباشرة، واخترنا للإعجاب أو المحاكاة كل ماهو أقل أوروبية في ماضينا، كما لو كنا نتلمس طريقنا عائدين إلى أمنا المشتركة ...»(٧)

من زاوية التضاد هذه يبدو ليو الأفريقي، بإرثه العربي الأندلسي، مؤهلاً، عبرالامتزاج بييتس، لأن يمد غربًا يمعن في الانحدار بشيء من الاختلاف الثقافي المشرقي القادر على إنقاذه. لقد شهد ليو نهضة أوروبا في القرن السادس عشر، وهو الآن، من خلال ييتس، يشهد انحدارها: «...لقد رأيت فعلاً بداية سلسلة من الأحداث، وربما بالفعل تشاهد من خلال أعيننا فسادها وانحدارها». (ليو الأفريقي ، ٢٢)، ولكن إرث ليو الحضاري هو ما قد يمكنه في الوقت نفسه من بعث الحياة في الغرب، أو ما أسماه ييتس «ثورة الروح على العقل...»(٨)

وسيكون ليو بذلك شبيهًا بالمرأة البدوية في قصيدة ييتس «هدية من هارون الرشيد» حيث يتزوجها العالم البيزنطي الأصل قسطا بن لوقا، الذي يمثل ييتس في القصيدة، بحثًا عن حل لمعضلاته الفكرية فيجد الحل في عالم البدوية الغامض وتصرفاتها غير العقلانية.

ولعل من الواضح الآن أن اختيار ييتس لليو الأفريقي قائم على عنصرين: الأول هو المهاد الحضاري العربي ـ الأندلسي لذلك الجغرافي القديم، والثاني تجربته في التمازج الثقافي المتمثل بتنصره. العنصر الأول يؤهل ليو الأفريقي لتمثيل الثقافة المختلفة، والثاني يمكنه ـ رمزيًا ـ من إحداث التمازج المطلوب، أولاً على المستوى الفردي بينه وبين ييتس، وثانيًا على المستوى الحضاري بين الثقافتين الإسلامية والغربية. والمطلوب هو أن يؤدي التمازج المذكور إلى إعادة تشكيل حضاري تتخلص فيه الحضارة الغربية

---

(٧) W.B.Yeats, *Essays and Introductions* (New York: Collier Books,1968) 432-33

(٨) Allan Wade, ed., *The Letters of W.B.Yeats* (London: Rupert Hart-Davis, 1945) 211